



[١٤٣٩ هـ]

◉◉ الآدابُ الشرعيَّةُ للمرأةِ المسلمةِ ◉◉

لفضيلة الشيخ محمد العويّد - حفظه الله -

معهد العلوم الشرعية العالمي

التابع لملتقى طالبات العلم

عبادة المرأة المسلمة

نحن مخلوقون لعبادة الله تعالى، قال تعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون.

وأفضل العبادات الفرائض، وقد ثبت عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ» رواه البخاري.

ومن طبيعة العبد أنه مقصر في عبادته لله تعالى، ويعتري أداءه للفرائض النقص في الإخلاص والأداء، وقد ثبت عن عمار بن ياسر، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عَشْرُ صَلَاتِهِ تُسْعُهُا ثَمْنُهَا سُبْعُهَا سُدُسُهَا خُمُسُهَا رُبْعُهَا ثُلُثُهَا نِصْفُهَا» رواه أبو داود وحسنه الألباني.

فشرع له نوافل العبادات لإكمال ما نقص من الفرائض، وقد ثبت عن حريث بن قبيصة، قال: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، قَالَ فَجَلَسْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ.» رواه الترمذي والنسائي وصححه الألباني.

وكلما ازداد العبد نوافل ازداد قرباً من الله تعالى، كما في الحديث السابق: "وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ".

وأفضل النوافل بعد الفرائض قيام الليل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، يرفعه، قال: سئل: أيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ؟ وَأَيُّ الصِّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ» رواه مسلم.

والسنن يستحب فعلها، والمستحب ما تجد المرأة أثرها في قلبها، فقد يكون الصيام أنفع لها، وقد تكون نوافل الصلوات، وقد يكون غيرها، والأفضل في ذلك أن يكثر من النوافل التي ترتقي بإيمانه، مع عدم نسيان النوافل الأخرى، بحيث لا يهجرها.

المحافظة على الأذكار:

أهمية الورد اليومي من القرآن ولو قل، ومن الأفضل ألا يتجاوز ختم القرآن شهراً كاملاً، ولا يقل عن ثلاثة أيام، وقد ثبت عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ» قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةَ حَتَّى قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ» رواه البخاري، ومسلم: «اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ» قَالَ قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي عِشْرِينَ لَيْلَةً» قَالَ قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ».

أذكار الصباح والمساء وأدبار الصلوات (مرفق مع الدرس)

ومن المستحب المداومة على ذكر الله تعالى بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، وغيرها من الأذكار، فإنها تنور في القلب، وتثقل ميزان الحسنات، وتمحو السيئات، وهي سبب لتحقيق الطمأنينة في الدنيا، والعيش الرغيد.

الاستغفار:

١- دبر كل صلاة: عن ثوبان رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال : "اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام". رواه مسلم

قال ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين: شرع التوبة والاستغفار في خواتم الأعمال فشرعها في خاتمة الحج وقيام الليل وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلاة استغفر ثلاثا وشرع للمتوضئ بعد كمال وضوئه أن يقول اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فعلم أن التوبة مشروعة عقيب الأعمال الصالحة فأمر رسوله بالاستغفار عقيب توفيته ما عليه من تبليغ الرسالة والجهاد في سبيله حين دخل الناس في دينه أفواجا فكأن التبليغ عبادة قد أكملها وأداها فشرع له الاستغفار عقيبها. اهـ

٢- في كل مجلس : عن ابن عمر قال: إن كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول: "رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور" مائة مرة. رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه وصححه الألباني

٣- في يومه وليلته: عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة " . رواه البخاري

عن أبي بردة قال سمعت الأغر وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحدث ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة . رواه مسلم

عن الأغر المزني رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة " . رواه مسلم

قال النووي : قال أهل اللغة الغين بالغين المعجمة والغيم بمعنى والمراد هنا ما يتغشى القلب قال القاضي قيل المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه فإذا فتر عنه أو غفل عد ذلك ذنباً واستغفر منه . ا.هـ

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من قال : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف" رواه أبو داود والترمذي وغيرهما وصححه الألباني

٤ - في آخر حياته استجابة لأمر ربه تعالى: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ {١} وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا {٢} فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا {٣} .

عن عائشة رضي الله عنها قالت ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه {إذا جاء نصر الله والفتح} . إلا يقول فيها (سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي). رواه البخاري

٥ - في صلاته: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي) . يتأول القرآن . متفق عليه وفي آخر صلاته : عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : قلت يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال : " قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمي إنك أنت الغفور الرحيم . متفق عليه

فوائد الاستغفار:

١ - الرزق والبركة فيه : كما قال تعالى : فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا {١٠} يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا {١١} وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا {١٢} سورة نوح

٢ - الحصول على الذرية : كما في الآية السابقة

٣ - الحصول على الزوج : ويمكن أن يستدل له بالآية السابقة ، لأن الأبناء من غايات الزواج وإذا كانت الغاية تحصل بالاستغفار ، فالوسيلة من باب أولى .

٤ - مغفرة الله تعالى : **وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** {البقرة ١٩٩}

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " التائب من الذنب كمن لا ذنب له " . رواه ابن ماجه وهو صحيح وله شواهد

٥ - نزول الأمطار وحصول الخيرات : كما في الآية السابقة .

٦ - رفع العذاب : **{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}** {الأنفال ٣٣}

من فضائل الاستغفار:

١ - أنه محبب إلى الله تعالى : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم " . رواه مسلم

٢ - أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر منه ويأمر به : كما سبق

٣ - أن الغفور صفة من صفات الله تعالى : والاستغفار في حقيقته تعبد لله تعالى بهذه الصفة ، والله تعالى تحبب إلى عباده بهذه الصفة كما في قوله تعالى : **{تَبَيُّ عِبَادِي أَيْ أَنَا الْعَفُورُ الرَّحِيمُ}** {الحجر ٤٩} .

بل تحبب إلى المسرفين على أنفسهم بالمعصية كما في قوله سبحانه : **{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ}** {الزمر ٥٣}

٤ - أن الاستغفار له سيد: عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت". قال: "ومن قالها من النهار موقناً بما فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بما فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة". رواه البخاري

٥ - أن من صفات المتقين الاستغفار بالأسحار: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {١٥} آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ {١٦} كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ {١٧} وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ {١٨}.

٦ - أن الله تعالى ينزل كل ليلة يدعو عباده إلى استغفاره:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول هل من سائل يعطي هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له حتى ينفجر الصبح. رواه مسلم

٧ - أنه من أسباب دخول الجنة: ولذا فقد حض النبي صلى الله عليه وسلم أمته عليه، وبين فضل من أكثر من الاستغفار وقد ثبت عن عبد الله بن يسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً". رواه ابن ماجه وغيره وهو صحيح.

لا حول ولا قوة إلا بالله

وهناك مواطن يستحب الالتزام بذكر هذه الجملة العظيمة فيها، ومنها:

١ - عند متابعة المؤذن: حديث عمر مرفوعاً إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله فقال أشهد أن محمداً رسول الله فقال أشهد أن محمداً رسول الله ثم قال حي على الصلاة

فقال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال الله أكبر
الله أكبر فقال الله أكبر الله أكبر ثم قال لا إله إلا الله فقال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة
رواه مسلم

٢ - بعد الصلاة: عن عبد الله بن الزبير قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من
صلاته يقول بصوته الأعلى : " لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير لا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء
الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون " . رواه مسلم

٣ - أنها كنز من كنوز الجنة: عن أبي موسى الأشعري قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أيها الناس
اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً بصيراً وهو معكم والذي
تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته " قال أبو موسى : وأنا خلفه أقول : لا حول ولا قوة إلا
بالله في نفسي فقال : " يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ " فقلت : بلى يا
رسول الله قال : " لا حول ولا قوة إلا بالله . متفق عليه

٤ - أنها وصية من النبي صلى الله عليه وسلم: عن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني خليلي
صلى الله عليه وسلم بسبع بحب المساكين وأن أدنو منهم وأن أنظر إلى من هو أسفل مني ولا أنظر
إلى من هو فوقي وأن أصل رحمي وإن جفاني وأن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله وأن أتكلم
بمر الحق وأن لا تأخذني بالله لومة لائم وأن لا أسأل الناس شيئاً. رواه أحمد وصححه الألباني

٥ - أنها باب من أبواب الجنة: عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه أن أباه دفعه إلى النبي
صلى الله عليه وسلم يخدمه قال فأتى علي نبي الله صلى الله عليه وسلم وقد صليت ركعتين فضربني

برجله وقال ألا أدلك على باب من أبواب الجنة قلت بلى قال لا حول ولا قوة إلا بالله . رواه الحاكم وصححه الألباني

٦ - أنها غراس الجنة: عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به مر على إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال من معك يا جبرائيل قال هذا محمد فقال له إبراهيم عليه الصلاة والسلام يا محمد مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة قال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة إلا بالله . رواه أحمد وصححه الألباني

٧ - أنها وقاية من الشيطان: عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا خرج الرجل من بيته فقال : بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له حينئذ هديت وكفيت ووقيت فيتحنى له الشيطان ويقول شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقى". رواه أبو داود وغيره وهو صحيح

٨ - أنها سبب لتكفير الخطايا : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على الأرض أحد يقول لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كفرت عنه خطايا ولو كانت مثل زيد البحر. رواه النسائي والترمذي وحسنه الألباني

٩ - أنها تملأ اليدين من الخير: عن عبد الله بن أبي أوفى قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني لا أحسن القرآن فعلمني شيئاً يجزي من القرآن قال الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله فلما عقد عليهن قال يا رسول الله هذه لربي فماذا أقول لنفسي قال قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني قال فقبض عليهن ثم ولي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ملأ هذا يديه من الخير . رواه البيهقي وحسنه الألباني

١٠ - استحبابها في آخر الليل: عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تعار من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على

كل شيء قدير وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال :
رب اغفر لي أو قال : ثم دعا استجيب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته " رواه البخاري

تأثير (لا حول ولا قوة إلا بالله):

قال ابن القيم رحمه الله : وأما تأثير لا حول ولا قوة إلا بالله في دفع هذا الداء - يعني داء الهم والغم - فلما فيها من كمال التفويض والتبري من الحول والقوة إلا به وتسليم الأمر كله له وعدم منازعته في شيء منه وعموم ذلك لكل تحول من حال إلى حال في العالم العلوي والسفلي والقوة على ذلك التحول وأن ذلك كله بالله وحده فلا يقوم لهذه الكلمة شيء وفي بعض الآثار : إنه ما ينزل ملك من السماء ولا يصعد إليها إلا بلا حول ولا قوة إلا بالله ولها تأثير عجيب في طرد الشيطان والله المستعان . ١. هـ

معهد العلوم الشرعية العالمية